

العميد عصام زهر الدين شهيداً.. التحية لروحك وبطولاتك

مازن جيور

انغمس في طينها وغبارها، بردها وحرها، نورها وعمتها، سنين قتال وحصار وحروب، حتى أصبح جزءاً منها وهي جزء منه، ولم يشأ أو تشأ الأقدار أن ينفصل أو يبتعد عنها، وقضى فيها كي يضيء وينير في لحظة كالتحفة من حياة هذا البلد المشرقي الجريح.

من ثمارهم تعرفونهم، هذا هو حال البطل الشهيد اللواء شرف عصام زهر الدين، فخر لدير الزور أن تحمل اسمه «أسد الدير»، وفخر له أن يقضي في سبيلها وعلى ترابها، وفخر لسورية كلها أنه ابن هذه البلد المقدسة.

وأزهت أمس أرض دير الزور بالعصام ورفضت إلا أن تعانق دم الصمود، حيث طالت يد الغدر بلغم أرضي عند تقدم الجيش العربي السوري في حويجة صكر، الواقعة على الضفة الشرقية لنهر الفرات.

وصل الخبر كالصاعقة على كل وطني شريف يعلم أهمية هذه القامة العظيمة التي خسرتها، أبو يعرب أو «ناقد أسد الله» كما يلقب.

خاض ميادين القتال من غوطة دمشق الشرقية، إلى بابا عمرو في حمص التي أعادها إلى سيادة الدولة وفك عقدها العسيرة هناك، تنقل مطارداً الإرهاب من مدينة التل إلى جنوب العاصمة دمشق، ثم قائد القوات في حلب، ليصبح منذ عام ٢٠١٢ قائداً للمخابرات العسكرية في المنطقة الشرقية خلفاً اللواء الشهيد جامع جامع.

ومنذ ذلك الحين، سطر أروع معاني البطولة والصمود، وجعل دير الزور ومطارها عاصمة على داعش وأخواتها رغم الحصار لأكثر من أربع سنوات متتالية، وبشهادة عناصره، كان بطلاً في أرض المعركة، لا يقبل إلا أن يكون أمامهم.

البطل الشهيد عصام، ضابط في الجيش العربي السوري تدرج في الرتب العسكرية لوصوله إلى رتبة عميد من مواليد محافظة السويداء عام ١٩٦١، وعمليات عسكرية كبيرة قادها صاحب الهمة ربيعاً، ضد الجماعات الإرهابية المسلحة في معظم الجغرافيا السورية وخرج منها منتصراً، وكانت آخر هذه العمليات هي الأهم في حملة كسر الحصار عن مدينة دير الزور.

و«أبو يعرب» ضابط في الحرس الجمهوري، متزوج ولديه ولدان وبنات، ومن بين أبرز من نعى اللواء الشهيد، شريكه في البطولة والتصدي للإرهاب والقضاء عليه، العميد سهيل الحسن، وفق ما نقلت صفحات التواصل الاجتماعي، حيث نعاها وتوعد بالثأر له بكلمات ما عرفناها من قبل، وقال: «كسرت ظهرنا يا أسد بني معروف يا أبا يعرب الصديق الصنديد، وحق شرائط الصباح التي تشع على جباه شهدائنا الأبرار، وحق صدقك وعزمك وشجاعتك، وحق مشكاة النور في عيون النكالي واليتامي، وحق قباينا البيضاء عالية بشهادتنا، وحق وجهك المنير وصدر الصنديد وقلبك الكبير، لن نسكن عن تارك فتملاً الأرض جثثاً أو نموت دون ذلك».

من أجمل ما قاله اللواء الشهيد، لحظة اللقاء بين القوات المتقدمة لفق الحصار عن دير الزور مع حامية المطار بقيادته: «بدأت الحرب منذ ١٥ آذار ٢٠١١، ولكن هذا اليوم هو الأجل، انتصار بابا عمرو، انتصار حمص، انتصار الحسكة، انتصار دير الزور، لكن الأجل هو ما حدث اليوم من لقائنا بالنمور الذين قطعوا مئات الكيلومترات وضحوا بالشهداء والجرحى للوصول ولقاء رجال الأسطورة رجال الصمود الذين حموا دير الزور وقراتها العذب بأجسادهم وبصنودهم العارية».

العميد عصام زهر الدين.. زهرة سورية الذي سيبقى عطر إنجازاته فواحاً ولو بعد حين، سيبقى نجم ساطعاً في السماء يضيء علينا بكل انتصار لأنك صانعه قبل رحيلك جسداً وخلودك روحاً.

«ناقد أسد الله» لروحك الطاهرة السلام

